

الدور والفتنة في الكبوح

للأستاذ أنور الجندي

التقيت في ندوة « الشورى » بالسيد عبد القادر المغربي وكيل
المجمع العلمي في دمشق وعضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، فقد
جاء مصر لحضور دورة المجمع اللندني ، الذي انعقد يوم الاثنين
الماضي ، وقد لقيت « المغربي » فتياً كأنما هو في الشباب وليس
في سن التاسعة والثمانين ...
كانت ضحكاته وطريقته في الحديث ، ونظراته ، ثم عن نفس

فإذا أن عينة من تردى ما لها يسرة فشتت حشدا
ضاع منه صوابه حين دوت زارة الليث خر إذ ما تردى
وتلوى يجمع اليوم أحشا ، ليمضي أشد ما كان حشدا
غير أن اليد التي خلده لم تخنه ، لكن تداعت ، فأودى
حسبه ما زال ينضح عزما من بقايا لا تزال تتحدى
أكبروا أن يخرقوا فتحتموا الموت يفدونه وما كان يفدى
غير أن الأذى يجر أذاه والبطولات للبطولات أهدى

كفنوه بثوبه ودماء ثم عادوا بحفنة منه تندی
وطووا جرحه على النصر والمجد .. وأعظم به على الدهر مجدا
ورأوا في مصيره (نقطة البد) فصاعوا من (الشهادة) مبدا
والذي شيع العقيدة والإيمان شيعه ، فالحفيرة أجدى
وانظر الناس تلق في كل جيل ملحدا صاغ من دياجيه لحدا
قل لمن بات في الحياة وحيدا إن هذى الحياة تنبض وفدا
نقل الطرف في مقانها النمر وئد حقدما ولا تبق نادا
واشتر المجد بالدماء فإن أغلى فزده فقد أنالك خلدا
كل ما لم يخط بالدم تحو اليالي مهيا تطاول عهدا

زهير مبرزا

دمشق

ما تزال شابة فتية ، فإذا ذكرنا أنه حضر إلى مصر لأول مرة
عام ١٩٠٥ ليمثل مع الشيخ محمد عبده ، ثم اشتغل بالصحافة ،
وبدأ عمله في « المؤيد » في نفس العام بمقال عنوانه « مصر
ومها كس والقاضي شهورش » ... مجبنا لاجبوية التي أفاضها
الله على الرجل الملامة .. الذي يحضر إلى مصر بالطائرة ...

وكالمهد بالذين يزورون ندوة « الشورى » ، وكلهم مشردون
ومجاهدون ورجال كالفوا الظلم ، لقينا السيد عبد القادر المغربي ،
الذي هاجم الاستبداد في فجر النهضة ، ووقف مع شكيب أرسلان
وعبد الميرز جاويز يهاجم الملك حسين في جريدة الشرق .. في
أجابه نحو انفصال الترك عن العرب

وقد حدثني السيد المغربي بأنه اضطر بعد هجرته إلى مصر
هربا من الظلم والاستبداد ، ثم بعد عودته على أثر إعلان الدستور
عثماني وخلع عبد الحميد ، إلى أن يتحول من الإصلاح الديني إلى
الإصلاح القومي

وفي هذا الصدد سمعت السيد البشير الإبراهيمي الزعيم الجزائري
يتحدث إليه فيقول إنه كان يلتمهم كل ما يكتبه في اللغة ، وأنه
ترك في الدراسات اللغوية أثراً ضخماً ، ووصل إلى قمة التقدير حينما
قال له : إن السطر من هذه الكتابات يساوي مجلداً ...

والسيد عبد القادر المغربي هو حفيد البطل المجاهد « درغوس »
الذي استشهد في الحرب العثمانية في موقعة « ماطة » ودفن في
ليبيا ، ويطلق على ضريحه هناك (طرغود رئيس) وقد هاجرت
أسرته إلى الشام منذ ٢٥٠ سنة

وقد كتب السيد عبد القادر المغربي في مجلة اليينات الجزء
الأول سنة ١٩٠٧ فصلاً مطولاً عن برنامج الإصلاح الإسلامي ،
ما يزال حتى اليوم مرجعاً للدعاة والعاملين في هذا الحقل

وقد شهد السيد المغربي خلال حياته الطويلة المباركة ، التي
نسال الله أن يمد فيها ، حلقات النهضة العربية والإسلامية منذ
فجرها على يد جمال الدين الأفطاني حتى الآن ، فهو لذلك من أقدر
من يؤرخها ويصور زواياها المختلفة ، وقد طلبت إليه ذلك غير
أنني لقيته ممرضاً عن هذا الاتجاه .

وقد اكتفى بتلك الرسالة القصيرة التي كتبها عن « جمال الدين
الأفطاني » .. ونحن باسم القدرين لأدبه وفكره نفاود الرجاء في

أو فرنسا أو أمريكا
ثالثاً: علينا أن نجعل ثقافتنا عالية ، فنقدس الفكر نفسه ،
لا الفكر المثل في ثقافة مميّنة ، وأن نقدس الفكر الحر لا الفكر
المقيد بوجهات نظر خاصة

رابساً: الأخذ بثقافة مميّنة ضرب من العبودية الفكرية
سرعان ما تنتهي إلى عبودية سياسية واقتصادية
خامساً: علينا أن ننهل من شتى ثقافات العالم ، وعلينا أن
ندرك أن ثقافة الهند والصين لا تقل عن ثقافة الفرنسيين والإنجليز
وهذا الذي يصوره الأستاذ إبراهيم المصري هو لاشك «نقطة
التحول» في ثقافتنا الحديثة في الشرق ، فقد انتهى الزمن الذي
كنا نؤمن فيه بالثقافة الغربية ، أو الحضارة الغربية على أنها
شيء مقدس . ولقد دب الشك في قلوب التوأمين على هذه
الحضارة أنفسهم ، فلم يعد بد من أن نتحرر ونحترز ، ونستخلص
ونوازن ، والألا تعصب لها ، وأن نأخذ منها ما يزيد كياننا الشرق
قوة ويدفعنا إلى الأمام ، ونحن متحررين ، لا مقيدون

الأدب السوري في طريق النهضة

تحدث الأستاذ صامى الكيالي صاحب مجلة الحديث الحلبية
في الإذاعة المصرية عن الحركة الفكرية في سوريا فقال : إن
ما نشر حتى الآن من الإنتاج السوري قليل بالنسبة لما في خزانات
الكتب . وأضاف بأن المجمع العربي ، والمعهد الفرنسي للدراسات
قد قاما بطبع عشرات الكتب الأدبية والتاريخية وبعض دواوين
الشعر والأولفات المترجمة في شتى الميادين من الأدب والتاريخ ،
وأشار إلى أنه إذا كان الجانب الأدبي أغلب على الأدب فرجع
ذلك إلى « أننا لا نزال في بدء حركتنا الفكرية ولأنه ألقى
بالنفس من سائر فروع العلم »

وعندما تناول أثر النزعات الأدبية الغربية في الاتجاهات
الحديثة في الأدب العربي السوري قال « لا نكران أن سوريا بعد
أن ظلت في غيبوبة تحت حكم العثمانيين قد استيقظت على ماضيها
وهو ماض مليء بالأبجاء ، وهي حريصة على ذلك التراث الضخم ،
ورغبة أن تظل وثيقة الاتصال به وأن تستلمه في كثير من
منازعاتها »

ثم أضاف قوله « وإن ذلك لم يمنعها من أن تلتفت إلى الغرب

أن يكتب تاريخ هذه النهضة بقله الرصين ، ولا يرضن على التاريخ
بتسجيل مشاهدات معاصر قد تفيد كثيراً في كتابة التاريخ . .

اتجاه السبع

اعجبني تصوير الأستاذ « وديع فلسطين » للفكر في هذه
الأيام حيث يقول في جريدة الإنذار : « الأديب في مصر محكوم
عليه بالفاقة المبرحة حتى يهجر الأدب ، والصحن الشريف في
مصر حتم عليه أن يشرب المر حتى يهجر الصحافة
والفكر في مصر يبق دائماً هدفاً للريبة والشك حتى يتخلى
عن تفكيره . والكاتب في مصر يبيع أثاث داره قبل أن يطبع
كتاباً من كتبه ، والشاعر في مصر بائس حتى يترك الشعر ،
والثقافة في مصر محنة لأرب الناس عنها معرضون ، فتجارة
الكتب إلى يوار ، والأدب السمين ليس له طلاب ، والناس لا تقرأ
إلا قصص الجن ، ومغامرات الفرسان ، وفضائح الملك السابق ،
وتحريف الخرفين والمهازلين »

وتلك كلمات صادقة ، لأنها صادرة من قلب مأزوم . إن
الأستاذ وديع صحنى وأديب ومثقف ، وقد عمل طويلاً . . وكان
كبير الأمل في أنه يستطيع أن يخدم بلاده عن هذا الطريق ،
غير أنه أحس بأن عليه أن يتخذ طريقاً آخر . ويبدو أنه مع
الأسف الموجه قد ودع الصحافة والأدب بمد أن شعر بأنهما
لا يكرمان المجاهد العامل إلى العمل في الميدان الاقتصادي ...

تحول في الاتجاه العام

الأستاذ إبراهيم المصري كاتب موفق ، وهو أستاذنا منذ كان
يكتب في الصحيفة الأدبية في البلاغ عام ١٩٣٠ ، وأذكر أنه
أرسل إلى ذات مرة وكنت في الريف يطلب إلى أن أرسل باسمه
كل ما أريد نشره في البلاغ

وفي مقاله الأسبوعي في أخبار اليوم هذا الأسبوع عبارات
قوية ، تصور مدى التحول الذي وصلنا إليه أخيراً بعد أن
اجتازنا فترة الانتقال الطويلة المريرة

وخلاصة ما يقول الأستاذ إبراهيم المصري :

أولاً : أن التعصب التقاطي قد استفحل في نفوسنا إلى حد أن
أصبح تحقيق التفاهم بين عناصرنا المثقفة أمراً عسيراً شاقاً
ثانياً : تضاربت البيول والأهواء بين من تلقوا العلم في إنجلترا

أمين الراعي

يصادف موعد صدور الرسالة اليوم (٢٩ ديسمبر) ذكرى « أمين الراعي » لحق على الرسالة أن نحي هذا الكاتب العظيم الذي توفي في هذا اليوم سنة ١٩٢٧ وترك من ورائه ذكراً يعبق بالمطر القدس ، ويرسم صورة للبطولة المثالية في ميدان الأدب والفكر والصحافة والسياسة

ولسنا الآن بصدد الحديث عن شمائل هذا الرجل العظيم ، الذي عاش مؤمناً بفكرته ، مجاهداً لها ، في وقت كانت سحب الظلام تتمر كل مكان .. ولكننا نرجو في هذه المناسبة أن يتفضل شقيقه الأستاذ عبد الرحمن الراعي فيتيح لنا الفرصة للقيام بواجب الذكرى نحو الكاتب الكبير ، فهو وحده صاحب المفتاح الأول في تخليد ذكرى شقيقه

رسالة الطائفة مليحة

وصلتني في اللحظات الأخيرة ، رسالة مطولة من الكاتبة العراقية النابنة « مليحة » ... تتحدث فيها عن الأدب السوري وتعارض رأي الكاتبة المصرية « ليلي مسلم » ... وأرجو أن أفضل القول في الموضوعات التي عرضت لها كاتبة الراقدين في العدد القادم ...

أنور الجندي

عطاردي

أمين اسماعيل وأنور الجندي

- * أسواء على الأدب العالمي لطله حين
- * عندما أحب سعيد العريان
- * شيج الأزهر مدير جامعة فقط
- * عباس العناد كتب عبقرية عمر عن نفسه
- * الدوافع السياسية والشخصية في الأدب المصري الحديث
- * مؤلاء مهدوا للثورة ...

يصدر العدد الأول في أول يناير

يطلب من متعهدي الرسالة في البلاد العربية

وأن تأخذ عنه وأن تسير مسرعة الخطى في ركبته «

وقال الأستاذ الكيالي « إن سوريا مأخوذة بحضارة القرن العشرين ، الحضارة التي ابتدعتها أوروبا وصقلتها أمريكا ، وهي تعيش في ظل ما ابتدعته ، تقرأ أدب الغرب وعلمه وفلسفته ، وتقبس منه ، وتهذب بشتي مذاهبه ، ولكن الحضارة الغربية التي كانت تنزل منزلة القداسة من نفس السوري قد تزلزل إيمانه بها أو كاد ، وأخذ يكفر بقيمتها الروحية بعد ما شاهده من هدر الكثير من المبادئ والمثل العليا

وأضاف قوله « أن الأدباء السوريين يجارون مفكري الغرب في مناهجهم ، ويقبسون من علمهم ، وفقهم ، ولكنهم يحذرون كل الحذر من أن ينصهروا في البوتقة الغربية ، وهم إذ يعالجون القضايا ، يعالجونها بروح إيجابية حنرة مشدودة إلى الماضي الذي أبدع الحضارة العربية

« وهم مع تطلهم إلى المستقبل لا يقطعون صلهم بالماضي ، بل لهم من الماضي هذا الحافز القوي ، ممثلاً في صور أولئك الغامرين الذين فتحوا الدنيا القديمة «

وأشار الأستاذ الكيالي إلى بظاهرة واضحة في الحركة الفكرية في سوريا وهي أنه لم تبدأ بعد المرحلة التي يستطع فيها الأدب السوري أن يعطى كما يأخذ ، وأن إنتاج سوريا الأدبي لم يصدر بعد إلى الخارج ولم يترجم إلى لغة أجنبية ؛ ذلك لأنه - في رأي الأستاذ الكيالي - لا يزال ضعيفاً

وختم حديثه بقوله ... « إن الأدب السوري اليوم يتفرض عن نفسه غبار السنين ويسير سيراً وثيداً ، ولا عليه أن يتعجل الزمن ، ولكن المهم أن يتسم بطابع الخلود ... ولن يطول الزمن قبل أن يعطى أعظم الثمرات «

هذه خطوط سريعة لمحاورة الأستاذ الكيالي ، ونحن نرى أن الأستاذ كان متواضعا غاية التواضع ، فالأدب السوري بعيد الجذور في تربة الأدب العربي الحديث ، هذا الأدب الذي بدأ في المهجر على يد جبران والربحاني ونميمة وغيرهم ... ثم مد جناحيه على سوريا ولبنان في صور أولئك الكتاب النابئين الذين تقرأ لهم أمثال كرم ملحم كرم وأبير أديب وسامي الكيالي ومارون عبود وغيرهم وغيرهم